

حوار الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ) مع ملوك وأمراء غرب إفريقيا

وأثره في حركة الفتح الإسلامي لإفريقيا

Dialogue between Imam Mohammad bin Abdulkareem Al-Maghily (909) A.H) and kings and emirs of West African and its impact on the Islamic conquest in Africa

الأستاذ الدكتور أحمد جعفري¹

Pr. Ahmed Djaafri

الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار / الجزائر

adjaafri@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام 2020/07/21 - تاريخ القبول 2020/08/25 - تاريخ النشر: 2020/09/19

ملخص :

نحاول في هذا البحث الوقوف عند عنصر الحوار في فكر ومنهج الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي 909هـ من خلال لقاءاته واتصالاته المتكررة مع ملوك وأمراء غرب إفريقيا وما مدى انعكاس ذلك وأثره في حركته الدعوية الإصلاحية من جهة ، و مدى تأثيره في حركة الفتح الإسلامي في إفريقيا من جهة أخرى .
الكلمات المفتاحية : المغيلي - الحوار - إفريقيا - توات - ملوك - الفتح الإسلامي

Dialogue between Imam Mohammad bin Abdulkareem Al-Maghily (909) A.H) and kings and emirs of West African and its impact on the Islamic conquest in Africa

Abstract

We have in this research tried to highlight the art of dialogue in the thought and style of Imam Mohammad bin Abdulkareem Al-maghily (909A.H) through his meetings and repeated correspondences and the reflection of those meetings and contacts on his reform movement on one hand and on the Islamic conquest in Africa on the other hand

. Keywords:

Al maqhily-Dialogue-Africa- Twat - kings- Islam conquest

¹ - المؤلف المرسل: أ. د. أحمد جعفري ، الإيميل: adjaafri@univ-adrar.edu.dz

مقدمة

لقد شكّلت حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ) المملوءة بالكد والنشاط والغيرة على واقع الإسلام والمسلمين في العالم. نواة حركة حوارية وإصلاحية حقيقية في حياة كثير من الشعوب والأفراد، وامتد صداها داخل وخارج حدود وطنه الجزائر عربيا وإفريقيا: عربيا حيث حواراته الداخلية بشأن نازلة اليهود بتوات (الجزائر). مع علماء عصره في توات وتلمسان، والجزائر، وتونس، والمغرب وغيرهما. وهو ما تحدثت عنه كثير من المصادر والمراجع الإسلامية الإفريقية (وهو المقصود) حيث حواراته مع الكثير من ملوك وأمراء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا (مملكة غانا، ومالي، وسنغاي) وما أفضت إليه من نتائج ملومسة. أسهمت وبشكل جلي في اتساع حركة المد الإسلامي في إفريقيا من جهة وفي توطيد أواصر المحبة والتعايش بين بقية الأجناس والأديان من جهة أخرى.

كما استطاع الإمام بمنهجته في الحوار أن يعطي لنفسه - في حياته وبعد مماته - مكانة عظيمة أصبح معها اسمه - عند الأفارقة خصوصا - مقرونا بلقب الإمام، وبانت كتبه مدرسة روحية يتربى عليها العديد من علماء القارة. فكان بذلك من الأوائل الذين أخضعوا المعارف الإسلامية في إفريقيا لمحك الحوار والنقاش كما قام بتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة في أذهان العامة. ومن هنا جاء هذا البحث - بإذن الله - ليتتبع بعضا من معالم وأسس حركة الحوار الفكري والإصلاحي التي طبعت حياة الإمام المغيلي من حيث أفكارها ومواقفها، وأثرها في مد حركة الفتح الإفريقي.

1. التعريف بشخص المغيلي:

يعتبر الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ) (01) واحداً من أبرز الشخصيات خلال القرن العاشر الهجري، وذلك لما عرف عنه من ثورة فكرية، وإصلاحية امتد صداها على طول الساحل الإفريقي ليصل أدغال إفريقيا، مروراً بمنطقة توات التاريخية محل إقامته النهائية ومثواه الأخير.

وعلى امتداد القرنين التاسع إلى العاشر الهجري أحيط الإمام المغيلي في نشأته بكوكبة من أبرز علماء الأمة وشيوخها الأجلاء آنذاك، كالحافظ التنسي (899هـ)، وابن مرزوق الكفيف (901هـ)، ومحمد بن أحمد بن مرزوق (842هـ)، والشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي (914هـ) صاحب المعيار، والشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي (875هـ)، والصوفي الكبير إبراهيم التازي (866هـ)، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي (895هـ) صاحب التأليف الكثيرة في العقائد وغيرهم (02).

ووسط هذه البيئة الحافلة بالنشاط المعرفي ترعرع الإمام المغيلي متردداً على مواطن الدرس معلماً ومتعلماً في مسقط رأسه تلمسان أولاً، ثم الجزائر العاصمة، فبجاية و توات، ثم فاس ومنه إلى السودان الكبير، ثم توات أخيراً وخلال هذه الفترة أتيح للإمام الاتصال بالشيخ سعيد المقرئ، والشيخ يحيى بن ايدير، والشيخ أبي العباس الوغليسي، والشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي وغيرهم.

وبعد جولته المعرفية الأولى بين مدن تلمسان وبجاية ثم الجزائر العاصمة حلّ الإمام المغيلي بأرض توات على الأرجح سنة 882هـ (03)، ووجد اليهود يومها قد ضربوا بأذانهم في كل شاردة وواردة من أمور حياة التوابع بالإضافة إلى تمردهم على كثير من الأحكام الشرعية عليهم، وهو ما رأى فيه الإمام إسقاطاً لصفة الذمّ عنهم، ووجوباً لهم ما استحدثوه من كنائس في أرض المسلمين. ومن هنا بدأ حواراً مع بعض علماء عصره وعلى رأسهم قاضي توات آنذاك الشيخ أبو عبد الله العصموني (04)، وفي هذه القضية ومن حولها أثّرت قضايا فقهية عدة استمع فيها المغيلي وحوار عدد كبير من علماء عصره (05)، الشيء الذي مكنه أخيراً من اتخاذ موقفه الأخير والمعروف في القضية.

ولم تكن دعوة الإمام الإصلاحية في وجه اليهود لتقف حائلاً بينه وبين دعواته العلمية، بل على العكس من ذلك تماماً فقد ظل الشيخ وخلال مسيرة حياته متنقلاً بين ملوك الأمة وأمرائها في الجزائر وإفريقيا ناصحاً مرشداً، ومعلماً مفتياً، متخذاً في ذلك عنصر الحوار والإقناع. مفتاحاً أساسياً لأبواب دعوته و في كل ذلك أثار عنه عشرات الكتب والمؤلفات المترجمة لفكره وحقته في الإقناع نذكر من أهمها:

- أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي (06)

- البدر المنير في علوم التفسير .

- تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين (07).

- تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين (08).

- الرد على المعتزلة.

- شرح الأربعون حديثا (09).

- شرح بيوع الآجال من كتاب ابن الحاجب.

- شرح الجمل للخونجي في المنطق.

- شرح خطبة المختصر.

- قصيدة في مدح الرسول (ص) (10).

- ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار (11).

- مختصر تلخيص المفتاح وشرحه في البلاغة.

- مصباح الأرواح في أصول الفلاح (12).

- المفروض من علم الفروض.

- مقدمة في العربية.

- منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب (وهي منظومة له عليها عدة شروح) (13).

- منظومة في المنطق (14) وغيرها.

وبالجملة فقد عُدَّ له الأستاذ مبروك مقدم سبعة وأربعين مؤلفاً بين مخطوط ومطبوع (15) وأغلب هذه النسخ المخطوطة محفوظة حالياً في خزائن منطقة توات جنوب الجزائر كما توجد نسخ منها أيضاً في بعض الخزائن والمكتبات الإفريقية، كما أن معظم هذه الكتب وغيرها لا تزال مخطوطة، وهي منتشرة ومتعددة في نسخها انتشار صوت الإمام المغيلي في الجزائر وأفريقيا. وفي معظم بلدان العالم. ويضاف إلى كل هذا وذاك عديد القصائد الشعرية والمقطوعات الثرية التي أثَّرت عنه، وعكست لنا وجهها آخر في حياة المغيلي الإنسان و الأديب المفعم بالأحاسيس الجياشة " ولم يكن اهتمامه بهذا الجانب ليصرفه عن الاهتمام بجانب المعنى بل زاوج بينهما في ارتكاز على اللفظ لما له من وقع على النفس البشرية "17

بكل ذلك وبغيره كثير استطاع الإمام المغيلي أن يحجز لنفسه مكاناً بين كبار شخصيات عصره كواحد من أبرز علماء ومصلحي العصر، وهذا بشهادة معاصريه أنفسهم الذين اعترفوا له بالسبق والريادة فهذا كبير علماء تلمسان في وقته الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (895هـ) (16) يرأس الإمام المغيلي بكتاب مطول ويعترف له بالفضل حيث يقول: "من عبيد الله محمد بن يوسف السنوسي إلى الأخ الحبيب القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (18). وها هو الشيخ الهمام سيدي عبد الرحمن السيوطي (911هـ) العالم المشهور يعترف صراحة بمكانة الإمام المغيلي في العلم، وهذا من خلال رده على رسالة الإمام المغيلي التي وصلته في المناظرة المشهورة بينهما حيث قال السيوطي في مطلع قصيدته:

عجبت لنظم ما سمعت بمثله * أتاني عن حبر أقر بنبله

ثم قال في ختامها أيضاً:

سلاما على هذا الإمام فكم له *لدي ثناء واعتراف بفضله

والأكثر من هذا أن الشيخ سيدي عبد الرحمن الكسني ذكر في كتابه البشري أن ابن عبد الكريم كان لا يقول للسيوطي إلا عبيد الرحمن، فلما ألف البرهان قال: صار الطالب عبد الرحمن، فلما ألف الإتيقان قال: تبحر السيد عبد الرحمن في العلوم (19). ويكفي هنا أن ندرك مكانة الشيخ عبد الرحمن السيوطي صاحب المؤلفات الغزيرة في شتى الفنون لندرك من ورائها مكانة الإمام المغيلي العلمية والإصلاحية. وإضافة إلى كل ذلك فقد وصفه صاحب كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (20) بأنه "كان خاتمة الأئمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصالح والدين المتين" ووصفه التنبكي في كفاية المحتاج (21) بأنه "الصالح السني وأحد الأذكياء المتقدمين في الفهم وقوة الإدراك"، كما وصفه ابن مريم في بستانه (22) بأنه "المقدام على الأمور الجسور الجريء القلب، الفصيح اللسان، المحب في السنة الجدلي النظار المحقق". وبالمختصر المفيد فإنه لا يذكر الإمام المغيلي إلا وذكر معه دوره الرائد في انتشار الإسلام في إفريقيا.

عرف الإمام المغيلي بكثرة رحلاته وتنقلاته الدعوية التي قادته من تلمسان إلى بجاية إلى الجزائر العاصمة ثم أخيرا إلى أرض توات بالجنوب الجزائري التي بقي بها مدة طويلة في الدعوة والإصلاح قبل أن يتوجه إلى غرب إفريقيا، وهناك مكث قرابة العشرين سنة في التدريس والإفتاء والدعوة لكتاب الله "ومما في بطون التاريخ أن للمغيلي ثلاثة أولاد في نيجيريا وهو: أحمد، ومحمد، وعيسى المعروف ب(السيد الأبيض). يسكن هؤلاء وذرياتهم بحي يسمى (شريف) بمدينة كَنُو، ومنهم ينتخب أهل كَنُو زعيم الأشراف لأنهم يتوارثون هذا المنصب فيما بينهم خلفا عن سلف حتى اليوم" (23).

وفي نهاية إقامته في أرض غاو عاصمة مملكة سنغاي الإسلامية وصله خبر مقتل ابنه عبد الجبار الذي استخلفه على أهالي توات مما اضطره لمغادرة تلك الديار والرجوع ثانيا إلى أرض توات. ولما بلغ توات الوسطى أو توات الحناء كما كانت تسمى، وتছিديدا قصر بوعلي بلدية زاوية كنته بولاية أدرار جنوب الجزائر حاليا. تقدم له البرامكة سكان القصر، وعرضوا عليه الإقامة عندهم - كما يقول (24) - واستقر أخيرا في قصر بوعلي، وهناك أسس مسجده وخلوته وتخصص فيهما للدعوة والعبادة وقد "توفي رحمه الله في أول العشرة (25) ببلاد توات وعقبه هنالك الآن في غاية التعظيم عند أهل تلك الناحية (25) وبعد الوفاة نقل جثمان الشيخ إلى مشارف قصر بوعلي وهناك دفن. ومنذ ذلك الحين أخذ موضع دفنه اسم زاويته المعلومة إلى الآن والمعروفة بزاوية الشيخ المغيلي.

2. رحلة الإمام المغيلي إلى إفريقيا وحواره مع أمراء وملوك السودان الغربي:

لقد كان أول اتصال لإفريقيا بالإسلام كما يقول المؤرخون في عهد الفاتح عقبة بن نافع حين أرسل فرقة صغيرة من جيشه باتجاه إفريقيا، ووصلت حدود تشاد ومنذ ذلك العهد بدأ الإسلام في الانتشار شيئا فشيئا، وقد ساهمت القوافل التجارية القادمة من الشمال مرورا بأرض توات ووصولاً إلى أدغال إفريقيا بشكل جلي في الدفع بحركة الفتوحات الإسلامية نحو الأمام، وعبر هذه القوافل التجارية دخل عدد هائل من العلماء إلى إفريقيا تجارا ودعاة إلى الله، ولعل أبرز شخصية دينية وعلمية توغلت بهذه الديار وكان لها الأثر البارز في حركة المد الإسلامي في إفريقيا هي شخصية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي. الرجل الذي استطاع وفي مدة قياسية أن يسجل اسمه وبحروف من ذهب في ذاكرة معظم الأفارقة ابتداء من القرن العاشر وحتى يومنا هذا.

لقد استطاع الإمام المغيلي وخلال رحلته القصيرة في إفريقيا والتي لم تدم سوى عشرين سنة على الأرجح أن يتنقل بين مدن إفريقيا بعيدة ومنتشرة في كامل ربوع الغرب الإفريقي نذكر من ذلك تمثيلا لا حصرا (أهر، تكدة، أقادس التي أسس بها مسجد الكرامة المشهور، كشنا، كَنُو، سنغاي وغيرها). ولقد تمكن الإمام المغيلي طوال هذه الرحلة من مقابلة ومحاوره عدد من الأمراء والملوك وفي شتى العلوم والمعارف خصوصا مع الأميرين محمد بن يعقوب حاكم مملكة كَنُو، والأمير الحاج محمد أسكيا حاكم مملكة سنغاي وهما معا نموذج تمثيلنا في هذا البحث من حوارات الإمام.

أولا: حوار الإمام المغيلي مع الأمير محمد بن يعقوب رمفا أمير مملكة كَنُو:

بعد سنوات الإصلاح والتغيير وما شهدته من محاورات ومناظرات بين الإمام المغيلي وبين علماء عصره في تلمسان وتوات انطلق الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى إفريقيا ودخل أولا بلدة أهر أو أير ومنهلب إلى تكدة التي مكث فيها لبعض الوقت داعيا مصلحا واتصل بحاكمها آنذاك، ثم توجه منها إلى بلاد كَنُو التي دخلها 1502م 26) وهناك أيضا أتيح له الاتصال بأمرها محمد بن يعقوب رُفْفا ودارت بينهما محاورات عدة انتهت أخيرا بتعيين الإمام المغيلي مستشارا للأمير، ثم رئيسا للقضاء والإفتاء بكنو (27) .

ومن جملة الأسئلة والأجوبة التي دارت بين الأمير محمد بن يعقوب، وبين مستشاره الإمام المغيلي من جهة، ومن الأسئلة والأجوبة التي دارت بين الإمام المغيلي وعموم شعب إمارة كَنُو وما جاورها استطاع الإمام المغيلي أن يجمع شتات كل ذلك في شكل رسالة، ووصية عامة، حيث جاءت الرسالة أولا تحمل عنوان "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين" أما الوصية فحملت عنوان "في ما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام".

والرسالة الأولى من الإمام إلى الأمير محمد بن يعقوب جاءت ضمن أقسام أساسية ثلاث (مقدمة وفيها تمهيد عام للموضوع ودعاء للأمير بالتوفيق والسداد (وإن لم يسمه باسمه لتبقى عامة)، ثم تنبيهه إلى ثقل مسؤولية الإمارة الملقاة على عاتقه بما تتطلبه من عدل واستقامة. وأخيرا تذكيره بلحظة الجزاء والعقاب التي تنتظر كل نفس مصداقا لقوله تعالى "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" 28)

وبعد هذه المقدمة راح الإمام يستعرض في خطابه للأمير أسس السياسة العامة للإمارة وجاء كل ذلك في أبواب ثمانية (29) الخمسة الأولى فيما يجب على الأمير أن يقوم به في أحواله من "حسن النية" وترتيب المملكة" والتزام الحذر بالحضر والسفر "والباب الخامس" فيما يجب كشفه من الأمور الخاصة برعيته أما في الباب السادس فذكره "بما يجب عليه من العدل والإحسان" أما الباب السابع فكان "فيما يجب عليه من جني الأموال من وجوه الحلال" وفي الباب الثامن والأخير خصه "لوجوه مصارف أموال الله.

والراجع كما قلنا أن هذه الرسالة من الإمام المغيلي إلى أمير كَنُو كانت خلاصة لمجموع حواراته مع الأمير، أو ما ورده من أسئلة عنه تحديدا. وما يؤكد هذا الاعتقاد هو هذا التبويب والتقسيم الذي سلكه الإمام في تحرير رسالته جاعلا كل موضوع أو سؤال في إجابة خاصة تكاد تكون مستقلة بمقدمتها الموجزة والمركزة وخاتمتها التي اختار لها الحكمة المأثورة "رأس كل بلية احتجاج السلطان عن الرعية". بالإضافة إلى الدقة والاختصار اللذين تميزت بهما الرسالة من أولها إلى آخرها حيث لم تتجاوز في مجموعها تسع ورقات من الحجم الصغير كما أشار إلى ذلك محققها (30) وهي الدقة المطلوبة عادة في محاورات الملوك والأمراء حيث التركيز والاقتصاد على المطلوب. كما نشير هنا إلى أن عديد الروايات التاريخية (31) تشير إلى أن أمير كَنُو هو الذي سأل الإمام هذه النصائح والتوجيهات.

هذا عن الرسالة جملة أما عن الوصية فالظاهر وبلا خلاف أنها جاءت ردا على سؤال ورد للإمام المغيلي من الأمير محمد بن يعقوب شخصيا. وهو ما جعل الإمام يخصصه بالخطاب في مقدمة وصيته مشيرا في الوقت نفسه إلى أن خطابه هذا إنما جاء استجابة وردا عن سؤال توجه به أمير كَنُو إليه، وطلب بموجبه بعض الجمل المختصرة والنصائح المفيدة فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام حيث خاطبه الإمام المغيلي في مقدمة رده: "من محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إلى أبي عبد الله محمد بن يعقوب سلطان كَنُو وفقه الله لما يرضاه، وأعانه على ما أولاه من أمور دينه وديناه بجاه سيدنا محمد صلوات الله عليه سلام عليكم ورحمة الله. أما بعد فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام، فاعلم أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه أنه لا بد من ردع المفاسد الدينية والدنيوية بالمقامع الشرعية على حسب الطاقة البشرية.. (32)

وموضوع الحوار بين الأمير محمد بن يعقوب والإمام المغيلي لم يخرج في الموضوعين السابقين معا عن إطار الدعوة والتمكين لدين الله، حيث حرص الأمير من خلال أسئلته على الاحتكام لشرع الله والنظر في كثير من القضايا الدينية والاجتماعية التي كانت تحكم الناس في علاقاتهم وفق أسس بعيدة عن الشرع وما تتطلبه الطبيعة البشرية والفتنة الإنسانية أحيانا، وحرص الإمام المغيلي من خلال رده على

الوقوف بالأمير على حقيقة السلطنة القائمة على رجلي العدل والإحسان - كما قال - لأن رأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية، ولأن حال الرعية وحال السلطان كفتان، وعلى الأمير التصرف في حاله بالزيادة والنقصان حتى يعتدل الميزان.

ثانياً: حوار الإمام المغيلي مع الأمير الحاج محمد أسكيا حاكم سنغاي:

بعد مدة غير قصيرة جمعتهم بحاكم كُتُو. ساعده فيها على إرساء أركان إمارته هناك وفق الأسس والمبادئ الشرعية الصحيحة، وبعد أن كَوّن وخلف من بعده دعاة وطلبة بهذه المنطقة قادوا المشعل من بعده وواصلوا حركته الإصلاحية، واصل الإمام المغيلي رحلته الإصلاحية في أدغال إفريقيا انطلاقاً من أرض كُتُو مروراً بكاشنا وغيرها ووصولاً أخيراً إلى إمبراطورية سنغاي حيث التقى في مقر عاصمتها غاو حاكمها أسكيا الحاج محمد، وكان ذلك تقريباً في حدود سنة 1502م⁽³³⁾، حيث وجد منه كل ضروب الترحيب والاستقبال الحار، وهياً له كل ظروف الراحة والإقامة. وفي هذه المرحلة القصيرة و الخصبية من حياة الإمام المغيلي في غاو، والتي لم تدم سوى سنة واحدة على الأرجح إلا أن الإمام سجل لنا وصايا ورسائل أخرى أثرى بها مكتبته الإصلاحية من جهة، وترجم لنا بها حركته الحوارية وما دار بينه وبين الأمير أسكيا من نقاش وحوار. ولعل أبرز ما أثر عن الرجلين في هذه المرحلة تحديداً تلك الأسئلة والأجوبة التي أثّرت بين الأمير ومستشاره الإمام على شاكلة ما دار بينه وبين حاكم كُتُو كما رأينا.

وتذكر كتب التاريخ هنا أن الأمير الحاج محمد أسكيا لما تولى الحكم أدرك ما آلت إليه الأوضاع الدينية والاقتصادية والاجتماعية. وما سادها من مفاهيم دينية مضطربة وخاطئة في أكثرها، ومن عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان⁽³⁴⁾ وهي الأفكار التي تعمقت في النفوس ووجدت لها صدى وأرضاً خصبا في نفوس كثير من العوام، وبعض ضعاف القلوب من الخواص الشيء الذي أقلق الأمير أسكيا كثيراً، وأحس بضرورة التغير والتصدي لمثل تلك الأفكار. خصوصاً وأنه وجد في شخص مستشاره الأول الإمام المغيلي الرجل المناسب لإعانتته في حمل هذا العبء، والزود لدين الله عز وجل، فكان الحوار بينهما أولاً أداة فعالة لهذا الأمر طرح من خلاله الأمير على الإمام علنا جملة من الأسئلة، وطلب منه الإجابة والفتوى، فكان له هو ما أراد، وكانت لنا اليوم ما بات يعرف تاريخياً بأسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي.

تدور أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي عليها في مجملها حول سبعة مسائل مطولة تضمنت أحوال البلاد من الداخل، وعلاقتها مع بقية الإمارات والقبائل المجاورة حيث انطلق فيها السائل من وضع سنغاي آنذاك، وحال علماء الدين بها من العجم المنتسبين إلى كوكبة العلماء والذين لا يعرفون مقاصد العلماء، ولا موضع التصحيح والتحريف كما قال الأمير، ومع ذلك فإن هؤلاء كتبوا وحكايات وأخباراً، ومنهم قضاة ومفكرون يزعمون أنهم من علماء الأمة، وأنهم ورثة الأنبياء، وأنه وجب على الأمير وغيره الاقتداء بهم. وهي المصيبة والمعضلة التي حيرت الأمير - كما قال - وجعلته يطلب من الإمام توضيحاً وفتوى واضحة في الأمر حيث خاطبه قائلاً: "وأنا أطلب من الله ثم منك أن تفقي لي بما علمك الله في هؤلاء القراء، هل يجوز لي أن نعمل على قولهم في دين الله، ويخلصني تقليدهم عند الله، أو لا يحل لي ذلك، ويجب علي البحث عن من نوليه الحكم ونقله في أمور الدين، ويّين لنا صفة من يصلح لذلك شرعاً، ثم أطلب منك أيضاً أن تشفي غليلي بترتيب الأجوبة على هذه الأسئلة بزيادة وما تيسر لكم من النصيحة أيضاً"⁽³⁵⁾.

ويجب الإمام المغيلي⁽³⁶⁾ عن السؤال بكل وعي وروية منبهاً الأمير إلى أهمية البطانة من حوله أولاً والتي لا تخرج في كل الأحوال عن صنفين من الناس بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وبطانة لا تألوه إلاّ خبالاً - كما قال - فمن بقي شرها فقد بقي. وهو على كل حال من التي تغلب عليه. وقد فتحت هذه الإجابة الأولى شهية الأمير المعرفية على ما يبدو حيث نجده في المرة الثانية يسأل ويتحدث عن قضية مفصلية في واقع الإسلام والمسلمين على عهد السلطان سني علي الذي كان قبله، وكيف أنهم كُتُو مسلمين في الظاهر فقط. أما في واقع حالهم فإنهم يعبدون الأصنام ويصدقون الكهان، ويستعينون بالسحرة ونحوهم، وقد بلغ بهم الأمر إلى حد تعظيمهم لبعض أنواع الأشجار والأحجار، فلا يذبحون إلاّ عندها كما يندرون ويتصدقون لها ويطلبون قضاء حوائجهم منها. والأكثر من هذا أن الأمير سني علي ما رؤي في

جامع ولا مسجد هو ولا أحد من دائرته بل إن ألؤفا من حاشيته لا تستطيع أن تصوم ولا أن تصلي خوفا من بطشه. أما هو وإضافة إلى كل ما سبق فإنه كان يعاشر النساء دون التقيد بأحكام الشرع، بل كلما أعجبت امرأة في جميع مملكته أخذها وأدخلها إلى بيته وفراشه غير مبال بأحد ليجامعها ويتلذذ بها حتى في حضرة أمها. بالإضافة إلى هذا فإنه أحل دماء المسلمين فقتل من شاء وأبقى على من شاء. وبعد هذا الوصف خلص الأمير إلى تحديد سؤاله والمتمثل أساسا في حكم الشرع في هذا الأمير وفي أعوانه الظلمة، وأتباعه من العامة.

ويجب الإمام المغيلي (37) أيضا في معرض رده على هذا السؤال أن الحاكم سني علي وجميع أعوانه وأتباعه هم من أظلم الظالمين الفاسقين، وأما الحكم بكفرهم فهو واقع، وهذا كله على شرط أن يكون الوصف المنقول عنه وعنهم صحيحا من الأمير.

وفي السؤال الموالي (38) يطلب الأمير من الإمام مجددا تفصيلا في شأن أتباع هذا الملك ممن هم إلى الآن على تصرفاته وآرائه في الأصنام والقربان وغيرها، وهل عليه أمر في رد أموالهم التي ادعوا بأنها سلبت منهم أم أن اعتقادهم ونظرتهم للشرع الحقيقي تبيح له قتلهم ومصادرة أموالهم خاصة بعد توضيح وجه الحق في المسألة.

وظاهر من هذا السؤال أيضا أنه جاء بعد الاستماع لرأي الإمام في المسألة الأولى وهو ما جعله ينطلق من الرأي السابق ليستوضح بعض المسائل الدقيقة في هذا الشأن. وجعل الإمام المغيلي أيضا يجب باختصار ويقر ما رآه الشرع في حق هؤلاء جميعا.

وفي المرة الرابعة من حوار الرجلين نجد الأمير أسكيا أكثر تدقيقا من ذي قبل دلالة على أنه تلقى الإجابات السابقة - كما قلنا - فيسأل هذه المرة عن موقفه هو كأمير للمسلمين من بعض الأمراء والسلاطين من حوله ممن هم بنفس الاعتقاد السالف الذكر، وممن يتخذون الإسلام وسما لفعل ما حرم الله، فهل يجب عليه محاربتهم والاستجابة لمن طلب نبذته والدخول في حمايته وتحت حكمه ورعايته.

وفي معرض رد الإمام على سؤال الأمير تتجلى لنا شخصية الإمام المغيلي الغيورة على دينها من جهة و المراعية لأوضاع العصر والناس من جهة أخرى، أخذا بمبدأ قاعدة أخف الضررين، فهو وإن أفتى له بالجهاد نصرة لدين الله إلا أنه نبهه إلى قضية جوهرية في علاقة الحاكم بالمحكوم حيث قال: "وإن لم تستطع أن تزيل ظلمه عن المسلمين إلا بمضرة عليهم. فقد تعارض هنا ضرران فاحذر تغيير منكر بمنكر مثله، أو أعظم منه فثبت هاهنا، وارتكب أخف الضررين لأن ارتكاب أخف الضررين قاعدة مشهورة وسنة مأثورة" (39).

ومن ضمن الأسئلة الحوارية التي دارت بين الرجلين أيضا سؤال الأمير في المرة الخامسة والسادسة (40) عن الخراج ومستحقاته الشرعية أولا، وعن موقفه هو كأمير للمسلمين من تلك الفئة الظالمة من خاصة الناس، والتي امتلأت بطونها وجيوبها بما حرم الله. حيث أجاب الإمام أيضا بموقف الشريعة الداعم لأسس التكافل والتواصل بين عامة الناس، والمراعي لمبدأ ما في نص الحديثين الشريفين: "الناس شركاء في ثلاثة الكلا والماء والنار" (41). وقوله عليه الصلاة والسلام: " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به" (42).

ولعل آخر سؤال وجواب بين الرجلين كما أثر عنهما في هذه الأسئلة المذكورة جاء تلخيصا ومفتاحا لكل ما دار بينهما في حوارهما السابق. حيث نجد فيه الأمير أسكيا يعود إلى مسألة الشرك بالله، وما لف حولها من اعتقاد باطل وخزعبلات باطلة وجدت في جهل العامة وطمع بعض الخاصة أرضا ومرتعا خصباً لنمو الظاهرة. وهو ما أزعج الأمير وجعله يصبر على الاستبتيان والتوضيح من الإمام المغيلي عله يستطيع أن يغير بفتواه ووعيه ما لم يستطع أن يغيره هو بحد سيفه، وتلك حكمة بالغة و ناظر ثاقب من أمير يحرص على دينه وسلامة رعيته أولا.

وفي هذا السؤال السابع و الأخير كما ذكرنا يسأل الأمير أسكيا عن تلك الفئة الضالة من الناس التي ادعت معرفة الغيب وأخبار النجوم والجن وخط الرمل وأصوات الطيور وحركتها. إضافة إلى ممارستهم السحر، ومعاشرة الإماء وكشف العورات عامة، وما إلى ذلك من البدع والمنكرات. وهذا الأمر حاصل بشكل جلي كما يقول الأمير في مدينتي جي وتبكتو (43). وهذه البدع والمنكرات جميعها كما يقول

المؤرخون(44) كانت متفشية بشكل واضح وصريح في كثير من البلدان الإفريقية قبل مجيء الإسلام ،ومع دخول الإسلام بدأت في الاختفاء تدريجيا وإن بقي بعضها كالسحر مثلا أو العري الذي أصبح بين العبيد أساسا. وهذه الأعمال أو بعضها على الأقل لا تزال بعض صورها إلى الآن في بعض هذه المجتمعات.

وإجابة الإمام المغيلي على هذا السؤال كانت واضحة وصريحة أيضا انطلق فيها أساسا كما في غيرها من الإجابات من رؤية الشرع التي جاءت لتحافظ على كرامة الإنسان وتصونه من كل ما يمكن أن يمس شرفه، أو يחדش حيأؤه ،كما جاءت أيضا لتحرم التلاعب بمشاعر الناس والعبث بأفكارهم وعقولهم مصداقا لقوله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا(45)

والملاحظ على هذه الأسئلة جميعها أن كل سؤال منها قد تضمن مجموعة من الأسئلة الفرعية تباعا مما يؤكد مبدأ الحوار العام بين الرجلين - كما قلنا - وينفي أن تكون الأسئلة قد وردت الشيخ المغيلي دفعة واحدة وأجاب عنها كذلك، فالتأمل لهذه الأسئلة يجدها قد صيغت وفق أصول وفروع، ووفق مبدأ البداية من حيث تكون النهاية، بالإضافة إلى تلك التفريعات الجزئية التي تعقب كل سؤال من مثل قول السائل: (إن كان كذا فهل كذا وإن كان كذا فهل كذا ثم إنه كذا وكذا فهل يجوز كذا إلى آخر ذلك).

وورود هذه الأسئلة والإجابة عنها وفق هذا النسق من الترتيب والتقسيم يجعلنا نعتقد جازمين أيضا أن الأسئلة والإجابة معا كانت بين الرجلين في شكل حوار مباشر. الأسقيا يسأل و الإمام المغيلي يجيب عن كل سؤال، ثم ينطلق الأسكيا من الإجابة عن السؤال الأول ليكوّن سؤالا أدق منه وهكذا، وإن كانت بفواصل زمني بين سؤال وآخر.

أما ورودها معا ضمن مجموعة واحدة من مؤلفات المغيلي فيرجح أن الإمام المغيلي جمع تلك الأسئلة وردوده عليها مع شيء من الزيادة والنقصان، ثم قدمها ضمن مجموع واحد ليعم نفعها كما هو حال كثير من المؤلفات على هذا النهج ،أو قد يكون جمعها على يد أحد من تلامذته وأتباعه من بعده .

وهكذا فإنه يمثل ذلك الحوار الشيق والهادف بين الرجلين، ويمثل تلك النصائح والتوجيهات السديدة التي استمدها الأمير الحاج محمد أسكيا من محاورته الدائمة والمستمرة للإمام المغيلي استطاع الأمير أسكيا ومن ورائه عقبه من الأسقيين من بعده أن يحافظوا على عرش الحكم لأطول مدة ممكنة حيث "وصلوا بالملكة من حيث القوة والتوسع إلى الحد الذي لم تصله لا من قبلهم ولا من بعدهم"، وهذا رغم ما لقيه من معارضة شديدة من طرف وجهاء سنغاي في بداية أمره والتي أدت إلى حد المقاومة بالسلاح(47). والتأمل أيضا لتلك الأسئلة والأجوبة الحوارية بين الرجلين -الأمير ومستشاره -يستطيع أيضا أن يقف على مدى اطلاع الأمير أولا على أوضاع السودانيين كما هي، كما يستطيع أيضا أن يتلمس من خلالها صراحته في بسط عدد من المواضيع الاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل باله على طاولة الحوار والنقاش، فكانت الأجوبة بما تضمنته من فتاوى وتوجيهات مهمة ومفيدة جدا للأمير وخلفه وعامة المسلمين، كما كانت الأسئلة في حد ذاتها عند كثير من الباحثين والدارسين بما راعته من أمور الدقة والإلمام معا ليست بأقل أهمية من الإجابة المغيلية عليها.

الخاتمة (نتائج الدعوة المغيلية وآثار حركتها الحوارية على نشر الإسلام في إفريقيا)

وأخيرا فإن أهم ما يمكن الوصول إليه بعد هذه الدراسة حول شخصية الإمام المغيلي وعلاقته الحوارية مع ملوك وأمراء إفريقيا هو أن عنصر الحوار كان هو مفتاح الشخصية المغيلية-عبر تاريخها الطويل، وإن حاول البعض إنكار ذلك-أشهره منذ بداية دعوته وهو في أرض توات أولا مع علماء الجزائر والمغرب وتونس في ما بات يعرف بنازلة اليهود، وكلفه التنقل أحيانا بعيدا عن موطنه، ولم يكتف في ذلك بإرسال الرسائل وإيفاد الرسل بل كان يذهب بنفسه لمناظرة غيره إذا استدعت الضرورة كما فعل مع علماء فاس بالمغرب في النازلة السابقة.

وسلاح الحوار أيضا هو نفسه السلاح الذي ارتكز عليه في رحلته الدعوية إلى أرض السودان، وكان مفتاح دعوته الأول به ملك قلوب وعقول الحكام والمحكومين على السواء، وبه استطاع أيضا أن يؤسس إمارة العدل والمساواة، والعيش الكريم تحت ظلال شجرة الإسلام الوارفة، وأصبحت ذكراه من بعده عالقة في أذهان الإفريقيين، كما أصبحت مؤلفاته ورسائله مصدرا هاما من مصادر العلوم الإسلامية والإنسانية في شتى مراحل التعليم بهذه الأقاليم⁽⁴⁸⁾ ولعل أكبر شاهد على نهج الإمام المغيلي في علاقته مع غيره وعلى احتكامه للعقل والمنطق والحكمة باعتبارها ضالة المؤمن هو ما نجده يعبر عنه صراحة كأساس لمنهجه وخطه في التعامل مع الغير وهذا في مناظرته الإمام عبد الرحمن السيوطي حين خاطبه بقوله⁽⁴⁹⁾:

خذ الحق حتى من كفور ولا تقم دليلا على شخص بمذهب مثله

نعم لقد كان الحوار بكل أبعاده عنصرا أساسيا في حياة الإمام العلمية والجهادية معا، منطلقه في ذلك قوله عز وجل "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا"⁽⁵⁰⁾ وقوله جلّ من قائل "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم"⁽⁵¹⁾ وهي كلها نصوص قرآنية دلل بها الإمام و ترددت على لسانه وفي كتبه أكثر من مرة، وفي أكثر من موقف.

لقد حرص الإمام المغيلي ومنذ نعومة أظافره على طلب العلم والأخذ بجميع فروعه ومنافذه لأنه كان يرى أن "أول ما يتقرب به العبد إلى الله طلب العلم لوجه الله على سنة رسول الله (ص)" وكان يردد في ذلك دوما "إنما يطلب العلم بالنظر، وليس النظر بمصيب أبدا ولا بمخطئ أبدا بل بعض النظر مصيب وبعضه مخطئ"⁽⁵²⁾ ومن هنا تكوّنت لديه فكرة الحوار والنقاش وأصبحت وسيلته الأساسية في الوصول إلى كثير من الغايات، ولم يكن شخصه الذي يرضى ببعض الأفكار الجامدة أو التّراثيمات الزائفة على وجه الرضى والخنوع ودون أدنى وجه، دليل أو حجة لأن العالم المظهري الذي يتقبل الشيء أو يرفضه دون دليل لا يمتلك الروح العلمية بل هو مجرد مستودع فحسب لمجموعة من المعارف، وآلة تسجيل قد سجلت كل ما تعلمته⁽⁵³⁾.

بهذا كله وغيره كثير أمكن القول إن جميع تلك الحوارات التي دارت بين الإمام المغيلي ومجموع من التقى بهم في إفريقيا الغربية خاصة. لتعطينا صورة واضحة لما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من الازدهار والرقى في تلك المناطق خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، كما أنّها تعكس لنا في الوقت نفسه الدور البارز والرائد الذي قام به الإمام المغيلي في سبيل إرساء قواعد الدعوة الإسلامية وإخضاع المعارف الإسلامية في تلك الديار لمحك الأخذ والرد والعطاء وتوسيع دائرة النقاش العلمي⁽⁵⁴⁾ ليشمل مناطق بعيدة ومختلفة من هذه الديار الحديثة العهد آنذاك بالإسلام حيث تشير بعض الدراسات⁽⁵⁵⁾ إلى أن بداية دخول الإسلام إلى هذه المناطق تحديدا كان في القرن الرابع عشر الميلادي. لكنه وبفضل ذلك الاتصال والاحتكاك الذي وقع للإمام المغيلي مع مجمل من التقى بهم من ملوك وأمرء إفريقيا توسّعت رقعة الإسلام، وصُحّحت كثير من المفاهيم والأفكار المغلوطة التي ظلت معشّنة لفترة طويلة جدا من الزمن في أذهان كثير من الأفارقة حكاما ومحكومين على السواء. فحزى الله جمع الحكام والمحكومين في تلك الإمارات وغيرها بما هيئوه وأتاحوه من فرص النصيح والاستماع، وحزى الله الإمام المغيلي العالم القدوة بما هيأه من فرص لإصلاح الأمة والرجوع بها إلى المنهج السوي القائم أساسا على مبدأ قوله تعالى مخاطبا نبيه الكريم "فبم رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين"⁽⁵⁶⁾ وقوله عز وجل: فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ"⁽⁵⁷⁾ صدق الله العظيم.

الهوامش :

01. هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن العباس... ويصل نسبه من جهة أبيه إلى الحسن المثنى بن فاطمة الزهراء (ض) إلى الرسول (ص). ينظر: تقييد مخطوط حول نسب الإمام المغيلي. أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد. خزانة كوسام. أدرار الجزائر .
02. ينظر: مصباح الأرواح في أصول الفلاح. المغيلي محمد بن عبد الكريم. تحقيق أ. رابح بونار. الشركة الجزائرية للنشر الجزائر. 1968 ص 09
03. ينظر: مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد. البكري سيدي محمد بن عبد الكريم. خزانة كوسام. تقييد مخطوط في خزانة بن الوليد أدرار. ص 19
04. نزل العصموني بأرض توات قادما من تلمسان سنة 862 هـ. وتولى بها القضاء سنة 877 هـ. ينظر: تقييد مخطوط حول دخول العلماء إلى منطقة توات. خزانة بن الوليد أدرار.
05. ينظر: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. الونشريسي أحمد بن يحيى، دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان . 1401 هـ. 1981 م. ج 02. ص 214 وما بعدها. و نيل الابتهاج بتطريز الديباج. التبنكي أحمد بن بابا. دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ج 02. ص 151. وتاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين. بوعزيز يحيى . دار هومة الجزائر. 2001 و مخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية . بلعالم الحاج محمد . خزانة تمنطيط أدرار الجزائر . ص 147.
06. حققه الأستاذ عبد القادر زابيدية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع. الجزائر سنة 1974.
07. حققه محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم. بيروت سنة 1415 هـ 1994 م.
08. توجد نسخ منه مخطوطة في خزانات توات الجزائر.
09. توجد نسخة منه في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث مالي.
10. توجد نسخة منه في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث مالي.
11. توجد نسخة منه مخطوطة بمكتبة دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. رقم الحفظ: تصوف عربي، 920. رقم الميكروفيلم 37425. وهناك نسخ أخرى عديدة في بعض خزانات توات الجزائر.
12. حققه الأستاذ رابح بونار، وطبع في الجزائر سنة 1968 م. وتوجد نسخ منه مخطوطة في مركز أحمد بابا للبحوث بتبكتو جمهورية مالي. غير أن مضمون المخطوط هو بخلاف العنوان وأن عنوان هذا المخطوط هو رسالة في اليهود. أما مخطوط مصباح الأرواح في علوم الشريعة وأصول الدين . ينظر : رسالة في اليهود للإمام المغيلي . المغيلي محمد بن عبد الكريم . تحقيق عبد الرحيم بنحادة وعمر بنميرة . دار أبي رقراق. الرباط. ط 1 2005. ص 147.
13. توجد نسخ منه مخطوطة في خزانات توات الجزائر. وتوجد نسخ منه عديدة مخطوطة في مكتبي ماما حيدرة، ومركز أحمد بابا للبحوث بتبكتو جمهورية مالي.
14. توجد نسخة منه في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث تنبكتو مالي.
15. ينظر: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقية الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة . مقدم مبروك دار الغرب للنشر والتوزيع. وهران الجزائر.. ط 01. 2002. ص 303.
16. هو محمد بن يوسف السنوسي ولد سنة 832 هـ 1428 م . كان من كبار علماء تلمسان وزهادها. له ما يزيد عن خمسين مؤلفا في شتى العلوم من أهمها: = العقيدة الكبرى والصغرى في التوحيد. توفي بتلمسان سنة 895 هـ 1490 م عن ثلاث وستين سنة. ينظر: معجم مشاهير المغاربة. أبو عمران الشيخ وآخرون. جامعة الجزائر. الجزائر. ط 01. 1995. ص 292
17. أحمد أبالصافي جعفري. الإمام الشيخ محمد بن الكريم المغيلي مصلحا/أديبا . مجلة الفضاء المغاربي . مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي. جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان. 2007. المجلد الأول. العدد الرابع. ص (117/130).
18. الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400 هـ إلى 1100 هـ. في عهد المماليك الإسلامية غانا، مالي، سنغاي، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن 4 هـ و 11 م . ميكا أبوبكر إسماعيل . مكتبة دار التوبة الرياض . السعودية . ط 01. 1417 هـ 1997 م

19. البشري شرح المرقاة الكبرى . الكسمني عبد القادر . مطبعة المنار. تونس. ص 104.
20. ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. بن مخلوف الشيخ محمد . دار الفكر بيروت. ص 274
21. ينظر: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. التنبكي أحمد بابا . مكتبة الثقافة الدينية القاهرة. 1425هـ 2004م . ج 02 ص 218.
22. ينظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. ابن مريم . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. ص.255
23. عبد الغني أمبولا عبد السلام . إسهامات المغيلي في تطوير المخطوطات العربية في نيجيريا . مخطوطات العوامل في النحو العربي للجرجاني أنموذجا. مجلة رفوف (ورقية وإلكترونية) . مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا . جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر . مارس 2015. العدد السادس ص.15..
24. أخبرني بذلك المرحوم الشيخ الحاج محمد الكنتي شيخ الزاوية الكنتية سابقا قال إنه رواها عن الأوائل.
25. دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر . محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني. تحقيق محمد حجي . دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر . الرباط. ط.02. 1397هـ 1977م.
26. ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج . التنبكي أحمد بابا. ص 331 . و الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحية بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر هـ. ص.99
27. الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي ص 120.
28. سورة آل عمران . الآية رقم 184.
29. رسالة تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين . المغيلي محمد بن عبد الكريم. تحقيق محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم بيروت لبنان . ط 01. 1994/1415م
30. ينظر مقدمة رسالة تاج الدين. تحقيق محمد خير رمضان يوسف. ص 12 وما بعدها
31. ينظر: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية. ص.40
32. ينظر: مصباح الأرواح في أصول الفلاح. ص 73 و 17. و الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي. ص 130 . و تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية. ص.95. و الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحية بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة . ص 100
33. ذكر السعدي أن مدة إمارة الأسقيا مع عقبه دامت أكثر من مائة عام، من تاريخ الرابع عشر من جمادى الأخرى في العام الثامن والتسعين في القرن التاسع، (898هـ) وآخرها سابع عشر من جمادى الأخرى في العام التاسع والتسعين في القرن العاشر (999هـ). ينظر: تاريخ السودان . السعدي . الباب السابع ذكر تنبكتو ونشأتها.
34. ينظر: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي. ص 134.
35. أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي . المغيلي محمد بن عبد الكريم . تحقيق الأستاذ عبد القادر زيايدية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1974. ص. 21.
36. المصدر نفسه أسئلة . ص 21 وما بعدها .
37. المصدر نفسه.
38. المصدر نفسه
39. المصدر نفسه.
40. المصدر نفسه.
41. السنن . أبو داود كتاب البيوع . رقم الحديث 3016. (عن موسوعة الحديث الشريف الإصدار (1. 2). شركة صخر لبرامج الحاسب (1991.1996)
42. صحيح مسلم. مسلم رقم الحديث 3407. كتاب الإمارة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
43. أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي . المغيلي محمد بن عبد الكريم . تحقيق الأستاذ عبد القادر زيايدية. 1974. ص. 21.
44. مثل الدكتور عبد القادر زيايدية في كتابه أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ص.63
45. سورة الطلاق ، الآية 2/3
46. مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493.1591 م . زيايدية عبد القادر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. ص 31
47. ينظر: المرجع نفسه ص 33 .
48. ينظر: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي. ص 171.
49. القصيدة مخطوطة ضمن مجموع تقيدات للإمام المغيلي. خزانة زاوية الشيخ. أدرار. الجزائر. وينظر أيضا: نيل الابتهاج. ص 151

50. سورة النساء آية 59.
51. سورة آل عمران الآية 104، 105.
52. لب الباب في رد الفكر إلى الصواب . المغيلي محمد بن عبد الكريم تحقيق أبو بكر بالقاسم ضيف الجزائري . دار ابن حزم بيروت لبنان. 1427هـ
- 2006م . ص.23
53. الحوار دائما . أبو خليل شوقي. دار الفكر المعاصر بيروت. ط2. 1415هـ. 1994م ص16
54. ينظر: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي. ص 170.
55. ينظر: مقارنة بين آثار وجهود المغيلي وعثمان دان فوديو. هلال عمار. أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار. ص 92
56. سورة آل عمران آية 159.
57. سورة الشورى آية 48.

المصادر والمراجع :

*/ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

- 01/ أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي . المغيلي محمد بن عبد الكريم . تحقيق الأستاذ عبد القادر زبائدة، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1974
- 02/ الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية مقدم مبروك . مؤسسة الجزائر كتاب تلمسان. ط01. 1422هـ 2002م
- 03/ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. ابن مرتم . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- 04/ البشرى شرح المرقاة الكبرى .عبد القادر الكسمني. مطبعة المنار تونس.
- 05/ تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين. المغيلي محمد بن عبد الكريم . تحقيق محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم بيروت سنة 1415هـ 1994م
06. تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين. أ. د يحيى بوعزيز. دار هومة. الجزائر . 2001
- 07/ تقييد حول دخول العلماء إلى منطقة توات. مجهول. مخطوط محفوظ بخزانة بن الوليد أدرار. الجزائر.
- 08/ تقييد حول نسب الشيخ المغيلي . مجهول مخطوط محفوظ بخزانة الحاج عبد القادر بن سالم أدرار. الجزائر .
- 09/ الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ. في عهد المماليك الإسلامية غانا، مالي، سنغاي، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن 4هـ و11م . ميكا أبو بكر إسماعيل. مكتبة دار التوبة. ط1. 1417هـ 1997م .
- 10/ الحوار دائما الدكتور. شوقي أبو خليل .، دار الفكر المعاصر بيروت . ط2. 1415هـ، 1994م
- 11/ درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام . البكري سيدي محمد بن عبد الكريم . مخطوط محفوظ بخزانة كوسام أدرار. الجزائر .
- 12/ الدرة البهية في الشجرة البكرية. بلعالم الحاج محمد . مخطوط محفوظ بخزانة تمنطيط أدرار الجزائر.
- 13/ دوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر .محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني. تحقيق محمد حجي . دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر .الرباط. ط02. 1397هـ 1977م.
- 14/ رسالة في اليهود . المغيلي محمد بن عبد الكري .تحقيق عبد الرحيم بنحادة وعمر بنميرة . دار أبي رقراق. الرباط. ط 1. 2005
- 15/ السنن .أبو داود. موسوعة الحديث الشريف الإصدار(1،2) شركة صخر لبرامج الحاسب 1996، 1991. 12.
- 16/ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. بن مخلوف الشيخ محمد دار الفكر بيروت.
- 17/ الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة. مقدم مبروك . . دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر. ط 1 . 2002م.
- 18/ صحيح مسلم. الامام مسلم. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 19/ فهرسة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن 1421هـ.
- 20/ قصائد شعرية .المغيلي محمد بن عبد الكريم . مخطوط محفوظ بخزانة الشيخ الحاج عبد القادر . المغيلي. أدرار. الجزائر.
- 21/ لب الباب في رد الفكر إلى الصواب. المغيلي محمد بن عبد الكريم . تحقيق أبو بكر بالقاسم ضيف الجزائري. دار ابن حزم بيروت لبنان. ط 01. 1427هـ، 2006م.
- 22/ مجلة رفوف . عبد الغني أمبولا عبد السلام .إسهامات المغيلي في تطوير المخطوطات العربية في نيجيريا .مخطوطة العوامل في النحو العربي للجرجاني أمودجا .مجلة رفوف. مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا .جامعة أحمد دراية أدرار الجزائر .مارس 2015. المجلد الثالث. العدد الثاني. ص (13/24).
23. مجلة الفضاء المغاربي .أحمد أبالصافي جعفري .الإمام الشيخ محمد بن الكريم المغيلي مصلحا/أديبا .مجلة الفضاء المغاربي . مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي. جامعة أبي بكر بلقايد .تلمسان. 2007. المجلد الأول. العدد الرابع. ص(117/130).

- 24/ مصباح الأرواح في أصول الفلاح. المغيلي محمد بن عبد الكريم. تحقيق أ. رابح بونار. الشركة الجزائرية للنشر. الجزائر. 1968
- 25/ معجم مشاهير المغاربة. أبو عمران الشيخ وآخرون. جامعة الجزائر 1995.
- 26/ المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. الونشريسي أحمد بن يحيى. دار الغرب الإسلامي. المملكة المغربية.
- 27/ مقارنة بين آثار وجهود المغيلي وعثمان دان فوديو. هلال عمار . مقال ضمن أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار.
- 28/ مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493، 1591م. زيايدة عبد القادر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.
- 29/ نيل الابتهاج بتطريز الديباج . التنبكي أحمد بن بابا. دار الكتب العلمية بيروت.